مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٤٢٥-١٤٦٧، (شوال ١٤٣٧هـ/يوليو ٢٠١٦م)

نماذج تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية واستثمارها في المواقف والأحداث

د.محمود أحمد مروح
محاضر غير متفرغ –كلية الشريعة – الجامعة الأردنية

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية الاستفادة من الكتاب والسنة وأثرهما في استخلاص القواعد التربوية ، فقد قام الباحث باختيار العديد من النصوص الشرعية والمواقف والأحداث في السنّة النبوية واستخلاص الدروس والعبر منها وتوظيفها في مواقف تربوية مختلفة.

وهذا البحث هو واحد من الأبحاث التي تبين أهمية استثمار المواقف والأحداث في مواقف الحياة المختلفة، ويأتي للتأكيد على ضرورة الدراسة التأملية لنصوص الكتاب والسنة ولأحداث السنة النبوية لاستنباط أسلوب الكتاب المبين والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في استثمار المواقف وتوجيه المسلمين للاستفادة منها في أخذ الدروس والعبر أو بيان الأحكام الشرعية .

وقد أوصى الباحث:

بضرورة التعمق في دراسة نصوص الكتاب والسنة واستخلاص الدروس والقواعد التربوية المختلفة منهما وتوظيفها في المواقف التعليمية.

ضرورة اهتمام التربويين بالسنة النبوية فهي غنية بالمبادئ والأسس والأساليب التربوية، وتفعيل أحداث السنة النبوية في علاج الأحداث المعاصرة وتوجيهها توجيهاً تربوياً مفيداً.

الكلمات المفتاحية: استثمار المواقف ، القرآن الكريم، السنة النبوية، التربية.

مقدمة

التربيـة باسـتثمار المواقـف والأحـداث مـنهج قرآنـي نبـوي، فمـا يميـز التربيـة بهـذا الأسـلوب أنهـا تجمـع بـين حاسـتين مـن حـواس الـتعلم وهمـا السـمع والبصـر؛ فـالمتلقي أو المـتعلم يشـاهد حـدثاً ويسـمع درسـاً أو يعـيش موقفـاً ونصـيحة في وقـت واحد وهذا أدعى للاستفادة من الدرس وأدوم فائدة.

ولذا كان موقف قوم نوح عليه السلام بوضع الأصابع واستغشاء الثياب لمنع السمع والبصر معاً من الاستفادة من دعوة نوح عليه السلام فقد تميزوا بالاستكبار والاصرار على الكفر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾[1]

وكثيرة هي المواقف التي نتعرض لها ونشاهدها في حياتنا اليومية، وفي كل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بأخبار من هنا وهناك ، فقد تحدث مجاعة أو يقع زلزال، أو تجتاح الأعاصير وتخرب، وهنا يبرز أثر المعلم والمربي المتميز في استثمار هذه المواقف والأحداث ليوظفها في مواقف تربوية أو مواعظ نافعة أو دروس يدوم أثرها، مبيناً - مثلاً - أن ما أصاب الناس فبما كسبت أيديهم ولا نجاة إلا بالعودة إلى الله وترك المعاصي .

وذهب الفرج إلى: " أنّ المعلم الناجح يستطيع استخدام الوسيلة في كل مواضيع التربية الإسلامية وقد استدل على أهميتها وحاجة المادة إليها من أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة استخدما الوسائل المتاحة."[2]

---

(١) سورة نوح:٧.

(٢) عبد الرحمن بن مبارك الفرج (1996) ، أساليب وطرق التدريس مواد التربية الإسلامية،الرياض :دار الحميضى،ص:٩٣.

ومن أسباب نزول كثير من الآيات الكريمة التربية بالأحداث ؛ فهذه آيات تجيب على سؤال، وأخرى تصحح خطأ، وأخرى توجه حدثاً، ولنا مع بعض هذه الآيات وقفات في بحثنا هذا.

وكذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لم يترك الأحداث والمواقف تمر هدراً بلا تذكرة ودروس ومواعظ ؛ فصحابي يقول أمطرنا بنوء كذا وكذا[٣]، وآخر يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتماً من ذهب بيده فينزعه ويطرحه ويقول: (يعمِدُ أحدُكم إلى جمرةٍ من نارٍ فيجعلُها في يدِه)[٤]، ومواقف أخرى كثيرة نراه صلى الله عليه وسلم يقف واعظاً معلماً مصححاً لأمور العقيدة، ومبيناً لأمور الشريعة ليبقى الحدث درساً راسخاً في أذهان من عايشه ومن سمع به، أو نراه مبشراً محرضاً على الثبات فقد كان يمر على آل ياسر وهم يعذّبون فيقول لهم صلى الله عليه وسلم : (أبشِروا آلَ ياسرٍ موعِدُكم الجَنَّةُ)[٥].

يقول عبد الفتاح أبو غدة إنه : " يجب على المربي أن يستخدم الأساليب التربوية التي كان ينتهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أساليب متعددة في توجيه وإرشاد وتعديل سلوك صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد تفاوتت هذه الأساليب النبوية ما بين تعليم بالسيرة الحسنة والخلق العظيم ، وبين تعليم الشرائع بالتدريج ، ..... وانتهازه المناسبات العارضة في التعليم ، وتعليمه بالممازحة والمُداعبة ، وتأكيده التعليم بالقَسَم ، وتكرارُه القول ثلاثاً لتأكيد مضمونه ، وإثارته انتباه

(٣) انظر نص الحديث كاملاً ص: ٢٢ من هذا البحث.

(٤) صحيح مسلم – رقم : ٢٠٩٠.

(٥) الطبراني – المعجم الأوسط –: ١٤١/٢.

السامع بتكرار النداء مع تأخير الجواب ، ثم أخيراً التعليم بذاتيته الشريفة صلى الله عليه وسلم "[٦].

وإذا كانت التربية باستثمار الأحداث والمواقف تعني استغلال حدث معين شديد الوقع على النفس لإعطاء توجيه معين، فإن ميزة استغلال الأحداث في التعليم أنها تهيئ المتعلم للتعلم، حيث يزداد عنده دافع الاستبصار، ويثار لديه الدافع المعرفي، فيترتب على ذلك زيادة الانتباه والتدبر والتفكر .

ومن الفوائد المرجوة من التربية باستثمار المواقف والأحداث[٧] :

أولاً : ترسخ الاستفادة من تجارب الآخرين السابقين.

ثانياً : تنمي روح المحبة والتسامح في نفس المتعلم من خلال أخذ العبر والدروس من أحداث وقعت في الماضي وطغى فيها الطغيان والتكبر والضلال.

ثالثاً : توفر الأحداث فرصاً لممارسة العمليات العقلية، حيث يتناولها الدارسون بالوصف والمقارنة، والتحليل والقياس، وعزل العوامل المؤثرة، وافتراض الفروض والحكم باستخدام معايير داخلية وخارجية والتعقل والتدبر .

وقد تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، تحدث الباحث في المبحث الأول عن نماذج تربوية في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني كان الحديث عن نماذج تربوية في السنة النبوية .

---

(٦) أبو غدة، عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، ١٤٢٤هـ ، ص ٦٤، ٦٥.

(٧) الأغا، إحسان خليل،أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص: ٢٧٤.

الدراسات السابقة

اهتمت دراسات سابقة في هذا المجال، ومنها دراسة بعنوان: نماذج من التربية القرآنية بالأحداث، (١٤٠٩ هـ) للباحثة حصة حمد اللعبون كلية التربية جامعة أم القرى، حيث تحدثت الباحثة عن ثلاثة نماذج : مجال العقيدة والأخلاق والمرأة وقد أوصت الباحثة باستغلال الأحداث الواقعة في المجتمع لتثبيت المبادئ والقيم الاسلامية.

وأما دراسة محمد حسن أحمد حسن ، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ، بعنوان : (الأساليب التربوية في السنة النبوية الشريفة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة ،حيث تناولت هذه الدراسة الأساليب التالية : أسلوب القدوة ، وأسلوب التربية العملية، وأسلوب الأمثال ، وأسلوب القصة. واستخدم الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي، ومن أبرز نتائجها إبراز أسلوب القدوة من خلال السنة النبوية في التربية وفي دروس العلم .

وكذلك دراسة أبو دف (٢٠٠٦)، بعنوان: بعض الممارسات التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية ، هدفت الدراسة إلى إبراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم المتكاملة والتأكيد على أهمية الاقتداء بها والكشف عن بعض الممارسات التربوية التي تضمنتها السنة النبوية المطهرة والتقدم ببعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في الارتقاء الوظيفي والمهني للمعلم، وقد اكتسبت الدراسة أهميتها من خلال بيان موقع السنة النبوية وأهميتها كمصدر أساس من مصادر التربية الإسلامية كما كانت الدراسة محاولة من الباحث يمكن أن تصب في مجال تأصيل الفكر التربوي الإسلامي، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ومن أهم نتائج الدراسة استخراج الممارسات التربوية كشواهد من خلال السنة النبوية وبيان تنوع وتعدد الممارسات التربوية التي كان يقوم بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واستيعابها

مكونات الطبيعة الإنسانية وشمولها جميع جوانب حياة الإنسان، سواء كانت ممارسات تتعلق بأداء المربي أو وظائف المربي، أو ممارسات تربوية خاصة بعلاقة المعلم بالمتعلم .

وأوصت الدراسة المعلمين -لاسيما في مرحلة التعليم الأساس - بالبعد عن العنف والشدة في تقويم سلوك تلاميذهم كما حثت المؤسسات التعليمية على التنسيق والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى من أجل تطوير برنامجها في تقويم سلوك المتعلمين.

وكذلك دراسة فارس (٢٠٠٧)، بعنوان: "تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للناس" ، هدفت الدراسة إلى رسم بعض معالم عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية وبينت عدداً من الأساليب التي قد تساعد الناس في تربية أولادهم مثل التربية بالعادة والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة والتربية بالملاحظة والتربية بالعقوبة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، وخلصت الدراسة إلى أن منهج الإسلام في التربية منهج متكامل على المربين الأخذ به من أجل تربية أبنائهم تربية سليمة.

وكذلك دراسة الزبون (٢٠٠٧)، بعنوان: "الحوار التربوي في السنة النبوية ودلالاته التربوية".، هدفت الدراسة إلى تحقيق المقاصد التالية: استنتاج أهم الدلائل التربوية للحوار في السنة النبوية وبيان أهداف الحوار التربوي في السنة النبوية وتوضيح أهم أنواع الحوار التربوي في السنة النبوية الشريفة وتتبع أهم القيم التربوية التي استند إليها الحوار النبوي في السنة النبوية والوقوف على أهم التطبيقات التربوية للحوار التربوي في السنة النبوية الشريفة وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

ومن الدراسات أيضاً دراسة منال موسى دبابش (٢٠٠٨م)، بعنوان: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية ،الجامعة الاسلامية غزة كلية التربية، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال السيرة النبوية والكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من السيرة النبوية، وقد توصلت الباحثة إلى نتائج من أهمها أنّ السيرة النبوية غنية بالمبادئ والأساليب التربوية مثل تربية الحواس ووجوب التعلم والتدرج في التربية وغيرها.

وكذلك دراسة بعنوان (المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفي (٢١٨ هـ) للباحث أحمد بن اسماعيل كتبي، جامعة أم القرى كلية التربية ١٤٢٦ هـ.وتوصلت الدراسة الى نتائج منها أن السيرة النبوية تعد من مصادر التربية الاسلامية.

وأما ما يميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه مختص في قضية تربوية محددة وهي التربية باستثمار المواقف أو التربية بالأحداث في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وأما الدراسات المذكورة السابقة فبعضها تكلم عن جانب المعالجة النبوية لمواقف الأخطاء فحسب، والبعض الآخر اختص بجانب القدوة أو التدرج في التربية ،أو الحوار التربوي ،أو ضرب الأمثال والقصص.

مشكلة البحث

يرى الباحث أن الكثير من المواقف التربوية والحياتية التي نعيشها يمكن أن نستفيد منه ونستثمرها تربوياً كما هو الحال في كثير من نصوص القرآن الكريم ومواقف السنة النبوية ، وقد يجيب هذا البحث على التساؤل التالي:

ما أثر دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه المربين لاستثمار المواقف والتربية بالأحداث؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية دراسة نصوص الكتاب والسنة واستنباط طرائق وأساليب تربوية منها، كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهمية استخدام أسلوب التربية باستثمار المواقف والأحداث.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من حديث النبي صلى الله عليه وسلم :" تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه"(٨)، حيث يسلط البحث الضوء على تعامل القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم مع بعض المواقف والأحداث وكيفية معالجتها وتوظيفها والاستفادة منها.

حدود البحث

يدور البحث في مواقف محددة من آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة والتي تدل على استثمار بعض المواقف في التربية من خلال أحداث وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي والتاريخي ؛ أما المنهج الوصفي فيكون من خلال الوقوف على أحداث السيرة النبوية واستخراج ما فيها من أسس ومبادئ وأساليب تتعلق بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية.

---

(٨) موطأ مالك حديث رقم:(١٣٩٥).

وأما المنهج الاستنباطي فيعرف بأنه" استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح، أو الطريقة التي يبذل بها الباحث أقصى جهد عقلي ونفسي للتوصل الى مبادئ تربوية من النصوص الشرعية مدعمة بأدلة صحيحة" [٩].

وقال الجرجاني في تعريف الاستنباط اصطلاحًا: (استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة)[١٠]، والاستنباط من قدرات العقل الإنساني التي وهبها الله الإنسان؛ حيث يستطيع الإنسان إذا ما أعمل فكره في الظاهرة سواء كانت إنسانية وقد استخد الباحث هذا المنهج لاستباط الأحداث الواقعة في العهد النبوي.

وكذلك المنهج التاريخي الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والنصوص الشرعية[١١].

مصطلحات البحث

استثمار المواقف ، القرآن الكريم، السنة النبوية، التربية.

أولاً: الاستثمار: استثمرَ يستثمر، استثمارًا، فهو مُستثمِر، والمفعول مُستثمَر، واستثمر المالَ ونحوه: نمّاه، واستثمر الجهدَ واستثمر المرءَ: استغلّه.[١٢]

ثانياً: تعريف القرآن في اللغة: لفظ القرآن مصدر مشتق من (قرأ) وَ (قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ(قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} أَيْ قِرَاءَتَهُ.[١٣]

---

(٩) عبد الرحمن صالح عبد الله ، حلمي محمود فودة ، المرشد في كتابة البحوث التربوية، ص: ٤٣.

(١٠)كتاب التعريفات، الجرجاني ، ص:٢٢.

(١١) عبيدات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ص: ١٧٣.

(١٢) المعجم الوسيط (١/ ١٠٠).

(١٣)مختار الصحاح (ص: ٢٤٩)

واصطلاحاً: كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر الناس.(١٤)

ثالثاً: السنة في اللغة : هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة ، محمودة أم مذمومة ومنه قوله تعالى : (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً)(١٥)

السنة اصطلاحاً: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خَلقية أو خُلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.(١٦)

رابعاً: المعنى اللغوي للتربية :في لسان العرب(١٧) : ورَبَّهُ يَرُبُّهُ رَبّاً: مَلَكَه. ومن هنا وصف الله تعالى نفسه " بالرب"، وربيت القوم: سستهم، أي كنت فوقهم. وربّاه تربية : أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق طفولته.

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم يُستخدم المصطلح التربية في ثلاثة معان(١٨) :

الأول : ربا الشيء يربو رباواً : زاد ونما . قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾(١٩) .

---

(١٤) موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، ص: ٢٦.

(١٥) الإسراء :٧٧.

(١٦) مجموع فتاوى ابن تيمية: ص:١ج١٨.

(١٧) لسان العرب ، فصل الراء،(١/ ٤٠٠).

(١٨) منقول من كتاب التربية الإسلامية بين الأصالة والحداثة، عبدالرحمن حجازي، تلخيص عبد الله محمد هنانو، موقع رياض العلم على الرابط: http://riyadhalelm.com/play-11280.html

(١٩) الحج : ٥.

الثاني : أربى الشيء يربيه إرباء : نمّاه، يقول تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ (٢٠)

الثالث : ربى في حجره يربو : نشأ، ورباني بنو فلان، نشأ فيه وربّاه تربية: نمّاه ونشّأه، قال الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾(٢١).

وتُستخدم بعض الكلمات في معنى التربية، مثل : التأديب، التهذيب، التزكية، التعليم.

وأما مصطلح التربية الإسلامية فيرى عبد الرحمن النحلاوي أن " التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كُلياً في حياة الفرد والجماعة"(٢٢).

المبحث الأول: نماذج تربوية في القرآن الكريم

أحداث عظيمة وكثيرة وقعت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الأحداث سبباً في نزول آيات من كتاب الله عز وجل؛ فقد يكون الحدث سؤالاً والقرآن يجيب ، أو يكون الحدث هجوماً واعتداء على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن يرد ويدافع عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، أو يكون الحدث تكذيباً للرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة ولجبريل عليه السلام، ويأتي القرآن يدلل ويثبت صدق الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم والوحي.

---

(٢٠) البقرة: ٢٧٦.

(٢١) الإسراء:٢٤.

(٢٢) عبدالرحمن النحلاوي(١٤٠٣هـ)أصول التربية الإسلامية وأساليبها،دمشق:دار الفكر.ص:٢١.

ولنزول القرآن منجماً مفرقاً حكماً عديدة من أهمها أن يجيب على الأسئلة ويبين حكمه في الأحداث في وقتها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾[٢٣]

يَقُولُ الإمام القرطبي في تفسيرها: لَوْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً ثُمَّ سَأَلُوكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ مَا تُجِيبُ بِهِ، وَلَكِنْ نُمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِذَا سَأَلُوكَ أَجَبْتَ. [٢٤]

ونذكر هنا بعض النماذج في التربية القرآنية بالأحداث واستثمار المواقف:

المطلب الأول: في بيان منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٢٥] .

عن ابن عباس: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، أبطأ عنه جبريل -عليه السلام - أياما، فتغير بذلك، فقال المشركون: ودعه ربه وقلاه. فأنزل الله : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[٢٦]، وعن الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ قَالَ اشْتَكَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثًا -»، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ[٢٧] فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٢] قَوْلُهُ: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}

---

(٢٣) سورة الفرقان: ٣٢-٣٣.

(٢٤) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩).

(٢٥) سورة الضحى: ١-٣.

(٢٦) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٢٥)، وانظر تفسير الطبري (٤٨٦/٢٤)، وانظر تفسير القرطبي : (٩٢/٢٠).

(٢٧) قيل إن هذه المرأة هي: أم جميل امرأة أبي لهب، انظر تفسير ابن كثير (٨/ ٤٢٥).وانظر تفسير البغوي (٥/ ٢٦٥).

[الضحى: ٣]: «تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ»(٢٨).

نعم فقد جاء الرد من الله تعالى على المشركين الذين فرحوا بأن الوحي قد انقطع وتأخر على النبي صلى الله عليه وسلم مستبشرين أن الله قد تركه ونسيه ، جاء الرد بأن الله مع نبيه فما تركه ولا نساه ولا قلاه، ولذا كانت تربية هذا الحدث أنّ الله مع الأنبياء والصالحين يحفظهم ويدافع عنهم.

المطلب الثاني : الردُّ على الكفار واتهاماتهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٩)

أمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه بأن يبلغ رسالته إلى عباده، وأن يذكرهم بما أنزل الله عليه. ولما حدث من الكفار ما حدث باتهاماتهم للنبي الكريم بأنه شاعر وكاهن ومجنون فَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ: إِنَّهُ سَاحِرٌ، وَغَيْرُهُمَا قَالَ: كَاهِنٌ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَدَّ عَلَيْهِمْ(٣٠)، ولم يترك القرآن الكريم هذا الحدث يمضي دون بيان ودفاع إلهي عظيم بقي أثره إلى يوم الدين ؛ فقد نفى الحق جل وعلا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرميه به أهل البهتان والفجور، فمحمد صلى الله عليه وسلم ليس -بحمد الله - بكاهن كما تقول الجهلة من كفار قريش. والكاهن: الذي يأتيه الخبر من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء، ولا

(٢٨) رواه البخاري رقم:٤٩٥٩، (٦-٧٢). (ودعك) من التوديع وهو المبالغة في الترك. (قلى) أبغضك.

(٢٩) الطور: ٢٩-٣٣.

(٣٠) تفسير القرطبي (١٧/ ٧١).

مجنون: وهو الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، ولا شاعر، ولكنهم قوم ضلال معاندون، فهذا هو الذي يحملهم على ما قالوه فيك، وكذلك نبي الله لم يتقول القرآن ولا هو افتراه من عند نفسه، بل كفرهم هو الذي يحملهم على هذه المقالة.[٣١]

وفي جامع البيان :(يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن، ولا مجنون له رئيّ يخبر عنه قومه ما أخبره به، ولكنك رسول الله، والله لا يخذلك.)[٣٢]

ويؤيد الردّ على الكفار ما جاء أيضاً في سورة الحاقة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣٣]

المطلب الثالث: الدفاع عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم

جاء التأديب من الله تعالى للمؤمنين في حدث عظيم يمس عرض النبي صلى الله عليه وسلم ويمس كل مسلم لأنه يتعلق بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حينما تجرأ الهالك ابن سلول لعنه الله واتهم عائشة في عرضها في حادثة الإفك والكذب والافتراء، حينها أفاض بعض المسلمين وخاضوا في عائشة رضي الله عنها كمسطح، وحسان، وحمنة بنت جحش، فجاء التنبيه والتعليم والتأديب من الله تعالى بقوله : ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾[٣٤]، فالمؤمن لا يليق به الخوض في هذه الأمور وعليه أن يظن بالمؤمنين بل بنفسه خيراً فما يصيب المؤمنين يصيبه إذ هو واحد منهم، ومن الخطأ اعتبار الكلام في هذه الأمور أمراً هيّناً،

(٣١) تفسير البيضاوي : ١٥٤/٥ ، تفسير ابن كثير (٧/ ٤٣٦).

(٣٢) تفسير الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٤٧٧)

(٣٣) الحاقة: ٤٠-٤٣.

(٣٤) سورة النور: ١٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[٣٥] ، ولو لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هينا، فكيف وهي زوجة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

ويأتي التأديب الثاني في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[٣٦] ،فلا ينبغي للمسلم أن يتفوه بهذا الكلام ولا يذكره لأحد، فهذا بهتان عظيم أن يقال هذا الكلام على زوجة نبي الله وحليلة خليله.

ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٣٧] أي: ينهاكم الله متوعداً أن يقع منكم ما يشبه هذا أبداً إن كنتم تؤمنون بالله وشرعه، وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم، فأما من كان متصفاً بالكفر فذاك له حكم آخر. [٣٨]

ويأتي التأديب الثالث لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ، فقام بذهنه منه شيء، وتكلم به، فلا يكثر منه ويشيعه ويذيعه، فمن فعل هذا فله عذاب أليم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٩]

---

(٣٥) سورة النور:١٥.

(٣٦) سورة النور:١٦.

(٣٧) سورة النور:١٧.

(٣٨) تفسير البيضاوي (١٠١/٤)،وانظر تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨).

(٣٩) سورة النور:١٩.

المطلب الرابع: ضرورة التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤٠)

حدثت واقعة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد استثمر القرآن الكريم هذا الحدث في بيان أهمية التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن إيذاءه بأي شكل سواء برفع الصوت في حضرته أو بمناداته وإزعاجه وقت راحته أمر جد خطير في ميزان القرآن الكريم ، فقد قَدِمَ وَفْدٌ من بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَنَادَوُا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَتِهِ أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا، فَإِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ وَذَمَّنَا شَيْنٌ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ذَاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ (٤١). وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا قَدَّمُوا الْفِدَاءَ ذَرَارِيَ لَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ لِلْقَائِلَةِ. وَرُوِيَ أَنَّ الَّذِي نَادَى الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فنزلت الآيات تعلمهم وغيرهم الأدب مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلَوِ انتظروا خروج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكان أصلح لهم فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ إِلَّا فِي أوقات يشتغل فيها بِمُهِمَّاتِ نَفْسِهِ، فَكَانَ فعلهم إِزْعَاجٌ له فِي تِلْكَ الْحَالَةِ. (٤٢)

---

(٤٠) سورة الحجرات: ٤-٥.

(٤١) راوي الحديث البراء بن عازب، سنن الترمذي - الرقم: ٣٢٦٧، خلاصة حكم المحدث: حسن غريب .

(٤٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٠)، وانظر التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢٩٥).

المطلب الخامس: موقف أبي بكر في الإنفاق على قريبه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(٤٣)

وما يزال السياق يتعلق بحادثة الإفك فهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حين حلف ألا ينفق على مسطح بن أثاثة بعدما قال في عائشة ما قال، فهو من المؤمنين الذين أخطأوا وخاضوا في الحادثة. فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه ، شرع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يلين قلب الصديق على قريبه ونسيبه، وهو مسطح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وكان الصديق، رضي الله عنه، معروفاً بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) أي: فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنا نحب - يا ربنا - أن تغفر لنا. ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.(٤٤)

---

(٤٣) سورة النور:٢٢.

(٤٤) تفسير البغوي (٣/٣٩٥)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣١).انظر صحيح البخاري باب (لولا إذ سمعتموه)، ١٠١/٦.

المطلب السادس: الإجابة على الأسئلة

كثيرة هي الآيات التي كانت تنزل إجابة عن أسئلة تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أو من غير المسلمين، وهذه الآيات فيها الكثير من الأحكام والتربية الإيمانية، ومن هذه الآيات التي تعتبر نموذجاً للتربية بالأحداث بطريقة الأسئلة، ومنها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤٥) ، وقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (٤٦)، وقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ ﴾ (٤٧)، وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾(٤٨)، وقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ ﴾(٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴾ (٥٠)، وقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ (٥١).

المطلب السابع: ضرورة التأكد من الأخبار والشائعات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (٥٢)

---

(٤٥) سورة البقرة:٢١٩.

(٤٦) سورة البقرة:١٨٩.

(٤٧) سورة البقرة:٢١٥.

(٤٨) سورة البقرة:٢١٧.

(٤٩) سورة المائدة:٤.

(٥٠) سورة الأنفال:١.

(٥١) سورة النازعات:٤٢.

(٥٢) سورة الحجرات:٦.

هَذَا نِدَاءٌ ثَالِثٌ فِي سورة الحجرات ابْتُدِئَ بِهِ غَرَضٌ آخَرُ وَهُوَ آدَابُ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ سَبَبُ نزول الآية مَا رَوَاهُ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ مُصَدِّقًا إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ ليجمع منهم الصدقات، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ فَهَابَهُمْ وخافَ منهم ظناً منهُ أنهم يريدونَ قتلهُ بسببِ خلافٍ قديمٍ بينهُ وبينهم في الجاهليةِ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ. فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ وَلَا يَعْجَلَ، فَانْطَلَقَ خَالِدٌ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلاً، فَبَعَثَ عُيُونَهُ فَلَمَّا جاءُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا أَنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ وَرَأَى صِحَّةَ مَا ذَكَرُوهُ، فَعَادَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ(٥٣).

وفي رواية أخرى :" فأَتَى الْمُصْطَلِقُونَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَثَرَ الوليدِ بطائفَةٍ من صَدَقَاتِهِمْ يسُوقُونَها وبِنَفَقَاتٍ يحملونَها فذكروا ذلِكَ له وأَنَّهم خرجوا يطلبونَ الوليدَ بصدقاتِهم فلم يجِدُوهُ فدفَعُوا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما كان معهم"(٥٤).

لقد كان حدثاً مهماً تعلم منه المسلمون درساً في التأكد من الشائعات والأخبار، فمن الخطورة تصديق كل ما يقال ويشاع، فكم من شخص مات أو قتل، وكم من أسرة تفككت،وكم من أعراض انتهكت بسبب شائعات مكذوبة لم يتحقق من صحتها،فالمسلم الحريص على دينه ودنياه لا يتسرع بتصديق الشائعات ولا اتخاذ القرارات ولا إطلاق الأحكام إلا على بينة ومعلومات صحيحة.

---

(٥٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٣١١)، وانظر الدر المنثور (٥٥٥/٧)، وانظر التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٢٨).

(٥٤) مجمع الزوائد ، الهيثمي: ١١٢/٧.

المطلب الثامن: خطورة الاستهزاء بأركان الإيمان والعقيدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ (٥٥).

نزلت هذه الآيات لتفضح المنافقين الذين كانوا يحذرون أن ينزل القرآن ليكشف ما في قلوبهم من حقد على الإسلام والمسلمين.

وفي سبب نزول هذه الآيات يقول قتادة: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات له ذلك، فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: احبسوا عليَّ الرَّكْبَ، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، فقالوا: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، وفي رواية أخرى قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألْسُناً، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه - فقال له عوْفُ بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخْبِرَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق (٥٦).

إنه لحدث مهم فيه الكثير من الدروس للمسلمين، فلا يجوز للمسلم أن يتلفظ بلفظ أو يتفوه بكلمة ولو مازحاً أو متسلياً وهو لا يعرف ما تؤول إليه فقد تكون هذه

---

(٥٥) التوبة: ٦٥-٦٦.

(٥٦) تفسير القرطبي (٨/ ١٩٧)،وانظر تفسير البغوي (٢/٣٦٦).

الكلمة من غضب الله فتهوي به في نار جهنم، ومن آفات اللسان الاستهزاء ، يقول ابن تيمية: (الاستهزاء هو: السخرية؛ وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذمًّا يخرجها عن درجة الاعتبار، كما سخروا بالمطوِّعين من المؤمنين في الصدقات) (٥٧).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضوانِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا ، يرفعُ اللهُ بها درجاتٍ ، وإنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سخطِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا ، يهوي بها في جهنَّمَ" (٥٨).

ويزداد الأمر خطورة كلما تعلق بأمور العقيدة وخاصة بالإيمان بالله سبحانه أو برسوله أو بالقرآن الكريم، فكم من مستهزأ يريد إضحاك من حوله بكلام من هنا وهناك وبعضها يتعلق بالجنة أو بالنار أو بالرسول – صلى الله عليه وسلم - ثم يقول إنما كنا نخوض ونلعب، فالاستهزاء بأمور العقيدة قصداً كفر صريح، وهذا الأمر لا يتعلق بهم فقط بل بمن يجالسهم ويستمع لهم ولو لم يتكلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾(٥٩).

يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: " فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى وُجُوبِ اجْتِنَابِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُمْ فَقَدْ رَضِيَ فِعْلَهُمْ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ). فَكُلُّ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ مَعْصِيَةٍ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ يَكُونُ مَعَهُمْ فِي الْوِزْرِ سَوَاءً، وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ إِذَا

(٥٧) الفتاوى الكبرى (٢٢/٦).

(٥٨) صحيح البخاري:٦٤٧٨.باب حفظ اللسان ، ١٠١/٨.

(٥٩) سورة النساء:١٤٠.

تَكَلَّمُوا بِالْمَعْصِيَةِ وَعَمِلُوا بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّكِيرِ عَلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ قَوْمًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَقِيلَ لَهُ عَنْ أَحَدِ الْحَاضِرِينَ: إِنَّهُ صَائِمٌ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَدَبَ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) أَيْ إِنَّ الرِّضَا بِالْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةٌ، وَلِهَذَا يُؤَاخَذُ الْفَاعِلُ وَالرَّاضِي بِعُقُوبَةِ الْمَعَاصِي حَتَّى يَهْلَكُوا بِأَجْمَعِهِمْ، وَهَذِهِ الْمُمَاثَلَةُ لَيْسَتْ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَلَكِنَّهُ إِلْزَامٌ شُبِّهَ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ مِنَ الْمُقَارَنَةِ، كَمَا قَالَ: فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي"[٦٠].

يقول الفخر الرازي في تفسيره: (إنَّ الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله، وذلك لأنَّ الاستهزاء يدلُّ على الاستخفاف، والعمدة الكبرى في الإيمان)[٦١].

ويقول السعدي: (إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر يخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافٍ لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة)[٦٢].

المبحث الثاني: نماذج تربوية من السنّة النبويّة

في السنة النبوية لم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم الأحداث تمر بلا تدبر أو تفكر؛ بل كانت مسرحاً لأخذ الدروس والعبر، فليس المؤمن الذي يمر على مواضع العبر صمّاً وعمياناً، والنماذج في هذا المجال كثيرة ولعلنا نستطيع قطف البعض منها في النماذج التالية.

---

(٦٠) تفسير القرطبي (٥/ ٤١٨).

(٦١) التفسير الكبير للرازي (١٦/ ٩٥).

(٦٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص: (٣٤٢).

المطلب الأول: الفاعلية بالقلب والحركة

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الفاعلية القلبية وكذلك الحركية مع الأحداث، فالقلبية تظهر بالتدبر والخشوع والخوف والفرح وغيرها ، وأما الحركية فتظهر بالتقليد العملي فقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة مؤدياً الحركات من ركوع وسجود ، كما أدى مناسك الحج أمامهم وأخذوا عنه المناسك ، ومن الفاعلية أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التفاعل مع آيات القرآن الكريم ففي الآيات مواقف وأحداث وتوجيه وإرشاد(٦٣).

فإذا مرّ بآية رحمة سأل الله من فضله ، وإذا مر بآية عذاب تعوذ بالله من شر العذاب وسأل الله العافية وإذا مرّ بآية تنزيه نزه الله تعالى، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها، مأموماً وإماماً ومنفرداً(٦٤) ، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (صلَّيتُ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذاتَ ليلةٍ . فافتتح البقرةَ . فقلتُ : يركع عند المائةِ، ثم مضى، فقلتُ: يصلي بها في ركعةٍ، فمضى، فقلتُ: يركع بها، ثم افتتح النساءَ فقرأها، ثم افتتح آلَ عمرانَ فقرأها، يقرأ مُترسِّلًا إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّحَ، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوّذَ) (٦٥).

المطلب الثاني: رحمة الله بعباده

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه طارحة

---

(٦٣) المجيدي (٢٠٠٩) ، المنهج النبوي في التعليم القرآني، ص:١٦١ .

(٦٤) النووي ، التبيان في آداب حملة القرآن ، ص: ٤٦.

(٦٥) صحيح مسلم:٧٧٢. (٥٣٦/١).

ولدها في النار؟" قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها" (٦٦).

إنه لدرس نبوي رائع من حدث لطيف، فرحمة الله لا حدود لها، ومهما تراحم العباد وتراحم غيرهم من المخلوقات فلن تقارن رحماتهم برحمة الله تعالى وبما ادخره الله لعباده الصالحين، فمهما رحمت الأم طفلها، وعطفت اللبؤة على شبلها، ورفعت الدابة عن الصغير حافرها، فلن يصلوا رحمة الخالق بارئها، فكل ما نراه في هذه الحياة من رحمة إنما هو جزء من مائة جزء من رحمة الله.

وجاء في كتاب الإفصاح :(في هذا الحديث من الفقه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصف رحمة الله تعالى لعباده كما هي؛ إذ لا خلاف في أن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من كل والدة بولدها) (٦٧).

وفيما تتركه مثل هذه المواقف وقوة تأثيرها يقول سلمان بن يحيى :" فلا يستوي أثر المعاني حين تربط بصور محسوسة، وحين تعرض في صورة مجردة جافة؛ إن المواقف تستثير مشاعر جياشة في النفس، فحين يستثمر هذا الموقف يقع التعليم موقعه المناسب، ويبقى الحدث وما صاحبه من توجيه وتعليم صورة منقوشة في الذاكرة، تستعصي على النسيان." (٦٨)

المطلب الثالث: تصحيح العقيدة

يقول زيد بن خالد الجهني: "صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ

(٦٦) صحيح البخاري: ٥٩٩٩. (٨/٨).باب رحمة الولد وتقبيله.

(٦٧)الشيبانيّ، الإفصاح عن معاني الصحاح،(١/ ١٤٥).

(٦٨) سلمان بن يحي المالكي، الرابط صيد الفوائد http://www.saaid.net/Doat/slman/81.htm

عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ "(٦٩).

وفي هذا الحدث يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الشرك إذ علم أن بعض المسلمين ينسبون أحداث الكون كالمطر لغير الله، فكل ما يجري في هذا الكون هو بأمر الله فهو الخالق وهو المسيطر والمهيمن، ومن الشرك والكفر نسب الأحداث الكونية الطبيعية إلى مخلوق من مخلوقات الله، فنزول المطر والزلازل وارتفاع الأمواج كلها بأمر الله وحده، ومن فهم هذا المعنى ورسخ في قلبه فهو مؤمن بالله كافر بأي طاغوت يعبد من دون الله.

وقال القسطلاني في شرح عبارة (كافر بي) : الكفر الحقيقي؛ لأنه قابله بالإيمان حقيقة لأنه أعتقد ما يفضي إلى الكفر وهو اعتقاد أن الفعل للكواكب(٧٠).

المطلب الرابع: ما يحدث في الكون هو بأمر الله وحده

روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن الشمس كُسِفَتِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ ماتَ إبراهيمُ ، فقال الناسُ : كُسِفَتِ الشمسُ لموتِ إبراهيمَ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "إن الشمسَ والقمرَ لا يَنْكَسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، فإذا رأيتم فصلُّوا وادعوا اللهَ "(٧١).

وقريب من الحدث السابق وفي مجال تصحيح العقيدة، فقد كان بعض الناس يعتقد أن الشمس تنكسف بسبب موت شخص عظيم ، ولذا قالوا إنها كسفت لموت إبراهيم ابن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهنا يستثمر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٦٩) صحيح البخاري: ٨٦٤،(١٦٩/١).

(٧٠) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦/ ٣٤٥).

(٧١) صحيح البخاري: ١٠٤٠.(٣٣/٢)، باب الصلاة في كسوف الشمس.

هذا الحدث ليبين ويعلم أن ما حدث للشمس هو بامر الله ولا ارتباط له بموت أحد أو حياته مع أن أقدار الله شاءت أن يتوافق الحدثان في وقت واحد.

وذكر صاحب الذخيرة من فوائد الحديث:(منها:كون الشمس والقمر آيتين دالتين على عظيم قدرة اللَّه تعالى،ومنها: أن تغيرهما بالانكساف ليس لموت أحد من العظماء، كما هو زعم الجاهلية، بل بتقدير اللَّه تعالى، وحكمته البابغة.ومنها: أن اللَّه سبحانه وتعالى إنما يغير بعض مخلوقاته تخويفا لعباده، حتي يرتدعوا عن معاصيهم، ويتوبوا إليه، كما قال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا} [الإسراء: ٥٩]. واللَّه تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب)[٧٢].

المطلب الخامس: لبس الذهب محرّم على الرجال

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنها :" أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رأى خاتمًا من ذهبٍ في يدِ رجُلٍ . فنزعه فطرحه وقال (يعمِدُ أحدُكم إلى جمرةٍ من نارٍ فيجعلُها في يدِه)، فقيل للرجلِ بعدما ذهب رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: خُذْ خاتمَك انتفِعْ به، قال: لا، واللهِ لا آخذُه أبدًا وقد طرحه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ"[٧٣].

لقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحدث درساً للرجال أن يتذكروا حكماً شرعياً وهو تحريم لبس الذهب على الرجال، ومن فعل ذلك فكأنما يلبس نفسه ناراً حارقة.

---

(٧٢) شرح سنن النسائي –ذخيرة العقبى في شرح المجتبى– (١٦/ ٣٨٨).

(٧٣) صحيح مسلم: ٢٠٩٠.(١٦٥٥/٣).

وأما الصحابي الذي رفض أن ينتفع بخاتمه ببيعه بعد أن طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يرجو الخير والعوض من الله بامتثاله أمر الله وأمر رسول صلى الله عليه وسلم.

ومن دروس هذا الموقف أيضاً: أن الأمر بالمعروف واجب بكلّ حال، والنهي عن المنكر واجب بكل حال؛ ففيها أمر بالخير ونهي عن الشر، وفيهما أيضاً دعوة إلى الخير والمعروف وإلى ترك المنكر، فهذه ثلاث مراتب: دعوة، وأمر ونهي، وتغيير، يعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى الهدى(٧٤).

المطلب السادس: المؤتّم يقف على يمين الإمام

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه :" بِتُّ عندَ خالتي ، فقام النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُصلِّي من الليلِ، فقمتُ أُصلِّي معهُ ، فقمتُ عن يسارِهِ ، فأخذَ برأسي فأَقَامَنِي عن يَمِينِهِ"(٧٥).

حدث في حياة ابن عباس رضي الله عنه صار درساً للأمة، ففي صلاة الجماعة إذا كان المأموم منفرداً أو وحيداً فإنه يقف عن يمين الإمام لا عن يساره، والملاحظ من فعل النبي صلى الله عليه أن لم يترك تصحيح هذا الفعل بعد الصلاة بل قام بالتصحيح فوراً بأن أخذ برأس ابن عباس وأقامه عن يمينه.

فِي الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا: جَوَازُ الصَّلَاةِ نَافِلَةً بِالْجَمَاعَةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ الْمَأْمُومَ الْوَاحِدَ يَقِفُ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ. وَمِنْهَا: جَوَازُ الْعَمَلِ الْيَسِيرِ فِي الصَّلَاةِ، وَمِنْهَا: عَدَمُ جَوَازِ تَقَدُّمِ الْمَأْمُومِ عَلَى الْإِمَامِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَارَهُ مِنْ خَلْفِهِ،

---

(٧٤) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٢/ ٤٤٦).

(٧٥) صحيح البخاري:٦٩٩.وخالته هي ميمونة رضي الله عنها وقد ذكر اسمها في روايات اخرى في البخاري انظر (٣٩/١)، باب التخفيف في الوضوء.

وَكَانَتْ إِدَارَتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَيْسَرَ. وَمِنْهَا: جَوَازُ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ لَمْ يَنْوِ الْإِمَامَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَعَ فِي صَلَاتِهِ مُنْفَرِدًا، ثُمَّ ائْتَمَّ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ [٧٦].

المطلب السابع: من آداب الطعام

يقول عمر بن أبي سلمة:" كنتُ غلامًا في حَجْرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وكانتْ يدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقالَ لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (يا غلامُ ، سمِّ اللهَ ، وكُلْ بيمينِكَ ، وكلْ ممَّا يليكَ). فما زالت تِلكَ طِعْمَتِي بعدُ"[٧٧].

حدث قد يتكرر كثيراً مع أولادنا، ولكن تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستثمر هذه الأحداث في التربية والتعليم والنصح والإرشاد، فنذكر أولادنا بآداب الطعام.

المطلب الثامن: العطف على الصغير

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:" قدم ناسٌ من الأعرابِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالوا أَتُقبِّلون صِبيانَكم ؟ فقالوا : نعم . فقالوا : لكنا ، واللهِ ما نُقبِّلُ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " وأملكُ إن كان اللهُ نزع منكم الرحمةَ " وقال ابن نُميرٍ : " من قلبك الرحمةَ "[٧٨].

(وفي هذا دليلٌ على تقبيل الصبيان شفقة عليهم ورقة لهم ورحمة بهم. وفيه دليلٌ على أن الله تعالى قد أنزل في قلب الإنسان الرحمة، وإذا أنزل الله في قلب الإنسان الرجمة فإنه يرحم غيره، وإذا رحم غيره رحمه الله عزّ وجلّ، كما في الحديث

---

(٧٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٥٦)، وانظر ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٠/ ١٩٨).

(٧٧) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة – باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقمه (٥٣٧٦) ، جـ٦/٢٤١.

(٧٨) صحيح مسلم: ٢٣١٧.(٤/١٨٠٨).

الثاني حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من لا يرحم لا يرحمه الله " نسأل الله العافية)[٧٩].

المطلب التاسع: بشارة للمؤمن

روى جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال:" كنا عِندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، إذ نظَر إلى القمَرِ ليلةَ البدرِ، فقال : أمَا إنكم سترَونَ ربَّكم كما ترَونَ هذا، لا تُضامُّونَ - أو لا تُضاهُونَ - في رُؤيَتِه، فإنِ استطعْتُم أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبْلَ طُلوعِ الشمسِ وقبلَ غُروبِها فافعَلوا. ثم قال:(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) طه: ١٣٠"[٨٠].

إذاً هي بشارة للمؤمنين برؤية وجه الله تعالى يوم القيامة، جاء في كتاب عمدة القاري: (ما يستفاد منه وهو على وجوه. الأول: استدل بهذه الأحاديث وبالقرآن وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين)[٨١].

وفي الحديث أيضاً استثمار رائع لحدث متكرر، فكل الناس يرون البدر ويستمتعون بمنظره في الليالي البيضاء ، ولكن من توقع أن يستثمر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحدث ليذكر المؤمنين بأكبر هدية وأعظم جائزة وهي رؤية وجه ربهم سبحانه وتعالى. فبعد دخول الجنة يقال لهم ولدينا مزيد فيكشف الحجاب ويروا وجه الله تعالى فليس حينئذ من هو أسعد ولا أشد فرحاً منهم، وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم سيرون وجه الله كما يرون هذا القمر أمامهم فهم بوعد رسول الله فرحون وهم بتحقق وعد الله مؤمنون ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قلتُ يا رسولَ اللهِ: كُلُّنا يرى ربَّه يومَ القيامةِ؟ قال : كُلُّكم يرى الشمسَ نِصفَ النهارِ ليس في السماءِ

(٧٩) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٢/ ٥٥٤).

(٨٠) صحيح مسلم: ٢٩٥٧.

(٨١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٤٣).

سحابٌ قلنا : نعم قال : كُلُّكم يرى القمرَ ليلةَ البَدْرِ ليس في السماء سحابةٌ قالوا: نعم قال: والذي نفسي بيدِه لَتَرَوْنَ ربَّكم يومَ القيامةِ لا تُضارُّونَ في رؤيتِه كما لا تُضارُّونَ في رؤيتِهما" (٨٢).

المطلب العاشر: قيمة الدنيا عند الله

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه :"أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرَّ بالسوقِ، داخلًا من بعضِ العاليةِ ، والناسُ كنفتْهُ . فمرَّ بجديٍ أسكَّ ميتٍ . فتناولَه فأخذ بأذنِه . ثم قال " أيكم يحبُّ أنَّ هذا لهُ بدرهمٍ ؟ " فقالوا : ما نحبُّ أنَّهُ لنا بشيءٍ . وما نصنعُ بهِ؟ قال: "أتحبون أنَّهُ لكم ؟ " قالوا : واللهِ لو كان حيًّا ، كان عيبًا فيهِ ، لأنَّهُ أسكُّ . فكيف وهو ميتٌ ؟ فقال: "فواللهِ للدنيا أهونُ على اللهِ ، من هذا عليكم " (٨٣).

حدث آخر مع درس آخر للنبي المعلم صلى الله عليه وسلم، يمر بجدي ضعيف وميت فيعرضه على الصحابة بدرهم ، والكل يستهجن هذا فهم ينفرون منه ولا يقبلون به ولاقيمة له عندهم وهو حي فكيف وهو ميت، ويأتي الاستثمار للحدث والعبرة من الموقف في أن الدنيا أهون وأقل قيمة عند الله من هذا الجدي عندكم، يا له من موقف ترك في النفس درساً أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن الآخرة هي الحيوان، وفي هذا ذم للدنيا وتحقير لها(٨٤).

المطلب الحادي عشر: الرحمة بالحيوان

عن سهل بن الحنظلية قال: " مرَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ببعيرٍ قد لَحِقَ ظَهرُه ببطنِه، فقال : اتَّقوا اللَّهَ في هذِه البَهائمِ ، فاركبوها صالحةً وَكلوها صالِحةً".(٨٥)

---

(٨٢) تخريج كتاب السنة- الألباني، حديث رقم:٤٤٣.

(٨٣) صحيح البخاري: ٧٤٣٤.وانظر صحيح مسلم (٢٢٧٢/٤)، (جدي أسك) أي صغير الأذنين.

(٨٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٨).

(٨٥) سنن أبي داود:٢٥٤٨.(٢٣/٣).

الحديث يدعو للرأفة بالحيوان فلا يجوز تجويعه ولا تعذيبه ولا الحمل عليه بما لا يطيق، قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ تَرْغِيبٌ إِلَى تَعَهُّدِهَا أَيْ تَعَهُّدِهَا بِالْعَلَفِ لِتَكُونَ مُهَيَّأَةً لَائِقَةً لِمَا تُرِيدُونَ مِنْهَا، فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَرْكَبُوهَا فَارْكَبُوهَا وَهَى صَالِحَةٌ لِلرُّكُوبِ قَوِيَّةٌ عَلَى الْمَشْيِ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتْرُكُوهَا لِلْأَكْلِ فَتُعِدُّوهَا لِتَكُونَ سَمِينَةً صَالِحَةً لِلْأَكْلِ (٨٦).

فمن خلال الحديث السابق نلحظ أن الحيوانات لم تمر أحداثها بلا فائدة ، فهذا البعير الذي لحق ظهره ببطنه وهذا وصف رائع لما لحق بهذا الجمل من جوع وتعب، فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم برحمة ورعاية هذه الحيوانات التي لا غنى عنها في المركب والمأكل.

وفي حدث مشابه لهذا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعادة فراخ الطائر الذي جاء يشكو ويصيح على فراخه، روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: " كنَّا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في سفرٍ فانطلق لحاجتِه فرأينا حُمَّرةً معها فرخان فأخذنا فرخَيْها فجاءت الحُمَّرةُ فجعلت تعرَشُ فجاء النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال من فجَع هذه بولدَيْها رُدُّوا ولدَيْها إليها ورأَى قريةَ نملٍ قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال إنَّه لا ينبغي أن يُعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ" (٨٧).

المطلب الثاني عشر: مناديل سعد في الجنة

عن البراء بن عازب رضي الله عنه ـ قال: "أُهديَتْ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم حُلَّةُ حريرٍ، فجعل أصحابُه يَمسُّونها ويَعجَبون من لينِها، فقال: (أتعجَبون من لينِ هذه ؟ لَمناديلُ سعدِ بنِ مُعاذٍ خيرٌ منها وألْيَنُ) (٨٨).

---

(٨٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٢٠٥).

(٨٧) سنن أبي داود رقم الحديث:٥٢٦٨، (٣٦٧/٤).

(٨٨) صحيح البخاري:٣٨٠٢.باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ، (٣٥/٥).

إن الذي أعجب به الصحابة الكرام هو من زينة الدنيا قد أُعدّ للبس الملوك، ومع ذلك لا يساوي مناديل سعد فِي الآخرة التي أُعدّت لإزالة الوسخ، وتنظيف الأيدي، فأيّ نسبة بين الدنيا والآخرة، فلا ينبغي للمرء الرغبة فِي الدنيا، وعن الآخرة[٨٩].

وَقَالَ القرطبيّ رحمه الله تعالى: هذه إشارة إلى أدنى ثياب سعد؛ لأن المناديل إنما هي مُمتهنَةٌ، مُتّخذةٌ لمسح الأيدي بها منْ الدنس، والوسخ، وإذا كَانَ هَذَا حال المناديل، فما ظنك بالعمامة، والحُلّة؟، ولا يُظنّ أن طعام الجنّة، وشرابها فيهما ما يُدنّس يد المتناول حَتَّى يحتاج إلى منديل، فإن هَذَا ظنّ منْ لا يعرف الجنّة، ولا طعامها، ولا شرابها، إذ قد نزّه الله الجنّة عن ذلك كله، وإنما ذلك إخبار بأن الله تعالى أعدّ فِي الجنّة كلّ ما كَانَ يُحتاج إليه فِي الدنيا، لكن هي عَلَى حالة هي أعلى، وأشرف، فأَعدّ فيها أمشاطاً، ومجامر، وأُلُوّةً، ومناديل، وأسواقًا، وغير ذلك مما تعارفناه فِي الدنيا، وإن لم نَحتج له فِي الجنّة؛ إتمامًا للنعمة، وإكمالاً للمنّة[٩٠].

ما أجمله من حدث، فالمسلمون معجبون بجمال الحرير ونعومة ملمسه وهو حرير الدنيا الزائلة ، ويأتي التوجيه النبوي بنقل العقول والقلوب إلى الآخرة ونعيمها فمناديل سعد بن معاذ خير وأجمل وألين ، نعم هي خير فقد نسجت من حرير الجنة الذي لا يفنى ولا يتغير، أما حرير الدنيا فيذهب لونه ويتغير ملمسه، فأي الحريرين خير؟.

---

(٨٩) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣٩/ ٢٦).

(٩٠) المرجع السابق (٣٩/ ٢٧).

المطلب الثالث عشر: دعا باسم الله الأعظم

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنْتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالسًا في الحَلقةِ ورجُلٌ قائمٌ يُصلِّي فلمَّا ركَع سجَد وتشهَّد دعا فقال في دُعائِه : اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُكَ بأنَّ لكَ الحمدَ لا إلهَ إلَّا أنتَ الحنَّانُ المنَّانُ بديعُ السَّمواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حيُّ يا قيَّومُ اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُكَ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (أتدرونَ بما دعا) ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعلَمُ فقال : (والَّذي نفسي بيدِه لقد دعا باسمِه العظيمِ الَّذي إذا دُعِي به أجاب وإذا سُئِل به أعطى)[٩١].

حدث يتعلق برجل يدعو بدعاء لطيف يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فيلفت الرسول صلى الله عليه وسلم الأنظار إلى هذا الدعاء ويثير الانتباه بطرح سؤال: أتدرون بما دعا؟، فيجعل في نفوسهم تشويقاً لمعرفة اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.

المطلب الرابع عشر: ليس الشديد بالصرعة

استبَّ رجُلانِ عند النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فجعل أحدُهما يغضبُ ويحمرُّ وجهُه. فنظر إليه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال " إني لَأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب ذا عنه : أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ"، فقام إلى الرجلِ رجلٌ ممن سمع النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال : أتدرون ما قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ آنفًا ؟ قال " إني لَأعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ ذا عنه : أعوذ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ " فقال له الرجلُ : أَمَجنونًا تراني؟[٩٢].

---

(٩١) صحيح ابن حبان:٢٧١٧.

(٩٢) صحيح مسلم:٢٦١٠.

كان النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - يأمرُ من غضبَ بتعاطي أسبابٍ تدفعُ عنه الغضبَ، وتُسَكِّنُهُ، ويمدح من ملك نفسَه عند غضبه [٩٣].

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحدث كيف نتعامل مع مواقف الغضب، وهو القائل صلى الله عليه وسلم: " ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ"[٩٤].

فالمسلم يعلم أن أول وسائل التخلص من الغضب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فهذه الكلمات تبعد الشيطان وتمنع وساوسه وشروره، وذلك أن الشيطان هو الذى يزين للإنسان الغضب، وكل من حرص على ما تحمد عاقبته فإنه الشيطان يغويه ويبعده من رضي الله عز وجل فالاستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده [٩٥].

وهناك وسائل أخرى تقاوم الغضب كالجلوس لمن كان واقفاً وهذا يقلل ثوران الدم في الجسم وكذلك الوضوء؛ لأن الماء يطفئ حرارة الدم بعد اشتعاله من شدة الغضب ومن وساوس الشيطان المخلوق من النار أصلاً.

المطلب الخامس عشر: كفى بالموت واعظاً

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي

(٩٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٠٥).

(٩٤) صحيح البخاري:٦١١٤.باب الحذر من الغضب ، (٢٨/٨). (بالصرعة) الذي يغلب الرجال ويصرعهم.

(٩٥) شرح صحيح البخاري – ابن بطال:٢٩٦/٩. شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٧١).

الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ... ثم ذكر الحديث الطويل في وصف عذاب القبر وفتنته(٩٦).

في الحديث السابق بيان ما يَلْقَى به المؤمن من الكرامة عند موته. ومنها: بيان كرامة المؤمن على اللَّه تعالى حيث يكرمه عند موته بهذه الكرامة العظيمة. ومنها: حضور ملائكة الرحمة عند المؤمن في حالة احتضاره، مبشرةً بهذه البشائر العظيمة، تشريفا له وتكريمًا (٩٧).

لم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم حدث الموت هذا يغيب بلا موعظة وتذكير بالقبر ونعيمه أو عذابه ، فيطلب من المسلمين أن يستعيذوا بالله من عذاب القبر، فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار، اللهم إنا نسألك يا الله الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ،ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

الخاتمة

القرآن الكريم والسنة النبوية نال كل الخير من تمسك بهما ، وما ضل من اهتدى بهما فهما الأصلان لكل عالم وكل متعلم ، ومن خلال تجوالنا في هذا البحث نلنا ولو جزءاً يسيراً من مناهج القرآن الكريم والسنة النبوية في التربية باستثمار أحداث ومواقف متفرقة ، منها ما يمس العقيدة ومنها ما يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أهل بيته ، ومنها ما يرشد ويوجه في ميادين شتى تهم حياة المسلم وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

---

(٩٦) أبو داود:٤٧٥٣، باب مسألة في القبر وعذابه. (٤/٢٣٩)

(٩٧) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٨/ ٢٤٩).

وقد توصل الباحث إلى نتائج من أهمها :

١ - اهتمام القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام بالتربية والتعليم معاً، ففي كل المواقف نجد تعليماً للصحابة وتربية لهم في جوانب عديدة.

٢ - حرص القرآن الكريم والنبي عليه الصلاة والسلام على تثبيت الفضائل وتدعيمها من خلال منهج تربوي يصلح للأولين والآخرين.

٣ - اهتمام التربية النبوية بالإنسان بحيث لا تهمل قدراته، وتحرص على تنسيق قواه وقدراته، وتنظيمها بحيث يصبح إنساناً منظماً، يرتبط بالله، ويسمو ويرتقي بنفسه باستمرارية التعليم والعمل من أجل نيل رضا الله عز وجل مما يسهم في أعمار الكون وتحقيق الخلافة على الأرض.

٤ - لا غناء لأي مرب ومعلم عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهما المنبعان لكل معلم ومتعلم، وفيهما النماذج التربوية الصالحة لكل زمان ومكان.

٥ - أسلوب التربية باستثمار المواقف والأحداث له من الفوائد التربوية قيمة كتوفير الفرصة للعمليات العقلية كالوصف والتحليل والحكم على الأمور والأحداث باستخدام معايير قائمة على التعقل والتدبر.

٦ - الأساليب التربوية زاخرة في القرآن الكريم والسنة النبوية وفيهما بغية كل مربّ ومعلم وتربوي ، فمن الأساليب أيضاً أسلوب الحوار وطرح الأسئلة والعروض العملية والتعليم بالتدرج وغيرها كثير.

ولذا يوصي الباحث بما يلي :

١ - ضرورة الاهتمام بدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية وإبراز أثرهما في وضع المناهج واستنباط الأسس التربوية في التربية والتعليم.

٢ - الاجتهاد بربط الأساليب والطرق الحديثة في التدريس بالكتاب والسنة وبيان عظمة كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في شتى العلوم والميادين .

٣ - ضرورة اهتمام التربويين بالسنة النبوية فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التربوية والتي يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات التعليمية والتربوية التي تواجه المربي المسلم.

٤ - الاهتمام بمستجدات العصر والدراسات العلمية الحديثة في التربية والعمل على استثمارها واستغلالها وفق منهج الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٥ - الاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بدراسة السنة النبوية والتراث الإسلامي وإبراز الجانب التربوي فيهما واستثماره في العملية التربوية والتعليمية.

٦ - ضرورة توظيف الأحداث الماضية في السنة النبوية بمعالجة في بعض الأحداث الجارية ومعالجتها إذا ما اتفقت معها في المضمون لما في ذلك من ترسيخ الاستفادة من تجارب الآخرين السابقين وتوفير للوقت والجهد.

المراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

[٣] الأساليب التربوية في السنة النبوية الشريفة، محمد حسن أحمد حسن، ، رسالة ماجستير ـ غير منشورة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

[٤] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، إحسان خليل الأغا، الطبعة الثالثة، غزة، فلسطين، ١٩٩٥م.

[٥] الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ (المتوفى: ٥٦٠هـ) ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن ، ١٤١٧هـ.

[٦] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

[٧] البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، ذوقان عبيدات وآخرون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، ط ٤، ١٩٩٧م.

[٨] بعض الأساليب التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية رسالة ماجستير غير منشورة، ، محمود أبو دف ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، جامعة الأزهر ، مصر .

[٩] التبيان في آداب حملة القرآن ، محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، الوكالة العامة للتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[١٠] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ.

[١١] التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي ابن جزي الكلبي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

[١٢] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط الأولى - ١٤١٩هـ.

[١٣] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

[١٤] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

[١٥] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

[١٦] جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(المتوفى: ٩١١هـ) ، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت.

[١٧] الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، عبد الفتاح أبو غُدَّة ،مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

[١٨] شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

[١٩] شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

[٢٠] شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي ، دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥] ، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠] ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

[٢١] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢٢] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[٢٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

[٢٤] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ ه.

[٢٥] مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

[٢٦] المرشد في كتابة البحوث التربوية عبد الرحمن صالح عبد الله ، حلمي محمود فودة ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة ١٩٨٨م.

[٢٧] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

[٢٨] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

[٢٩] المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى أنيس وآخرون (١٩٧٢)،دار الحديث للطبع، بيروت.

[٣٠] المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفي ٢١٨ هـ،أحمد بن اسماعيل كتبي (١٤٢٦ه) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى،كلية التربية .

[٣١] منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية ، منال موسى دبابش،الجامعة الاسلامية، غزة - فلسطين، كلية التربية،(٢٠٠٨م).

[٣٢] المنهج النبوي في التعليم القرآني، عبد السلام مقبل المجيدي، مطبوعات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط الثانية، ٢٠٠٩ م.

[٣٣] موسوعة علوم القرآن ، عبد القادر محمد منصور ، دار القلم العربى – حلب، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

[٣٤] موطأ الإمام، مالك بن أنس، رواية ابن القاسم ، حققه وعلق عليه السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

[٣٥] نماذج من التربية القرآنية بالأحداث، ،حصة حمد اللعبون، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى، (١٤٠٩ هـ).

المراجع الالكترونية:

[٣٦] موقع صيد الفوائد. http://www.saaid.net/Doat/slman/81.htm

[٣٧] موقع الدرر السنية ، الموسوعة الحديثة ، تخريج الأحاديث على الرابط : http://www.dorar.net/hadith

[٣٨] موقع رياض العلم : http://riyadhalelm.com/play-11280.html

Educational Models in The Glorious Quran and the Prophet's Sunnah: As Applied in Situations and Events

Dr. Mahmoud Ahmad Moraweh
Part-time Lecturer – Sharia Faculty – University of Jordan

Abstract. This research aims to highlight the application and significance of the Book and Sunnah in deducing educational rules. For this reason, the researcher selected a wide range of Sharia texts and Sunnah situations and occurrences with a view to drawing lessons and employing them in various educational circumstances.

This research is one of several studies addressing the importance of employing situations and happenings in different life conditions. Correspondingly, it underscores the call for contemplating the Book and Sunnah texts and situations for the purpose of extrapolating the approach adopted by the Evident Book and the Honorable Prophet in utilizing situations and guiding Muslims to take lessons and examples from them or to demonstrate Sharia rulings.

The researcher recommends the following:

1- Thoroughly studying the Book and Sunnah texts to derive various educational lessons and rules and to apply them in educational situations

2- Educators should consider the Prophet's Sunnah being pregnant with educational principles, foundations and techniques. They should also utilize Sunnah's events when they deal with current situations educationally productively.

Keywords: employment of situations, the Glorious Quran, the Prophet's Sunnah, education

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٤٦٩-١٥١٥، (شوال ١٤٣٧هـ/يوليو ٢٠١٦م)

ملامح الشخصية في القصة القرآنية
(بين الكفر والإيمان) نماذج تطبيقية

د. عبدالله علي عبدالرحمن أبو السعود
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن الكريم
جامعة الجوف، كلية العلوم الإدارية والإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث. تثبت هذه الدراسة أن القرآن الكريم في قصصه وإن كان يحوى الأركان المعروفة للقصة العربية؛ من شخوص وزمان ومكان وعقد وحل لها، إلا أنه أضاف لهذه الشخوص جوانب وملامح وصفات، ليكون المغزى من القصة أكثر عمقاً وعبرة، كما تبين الدراسة أن ملامح هذه الشخصية تختلف باختلاف الحال لصاحبها من كفر وإيمان ومعصية وطاعة، وعليه يكون تفسير السلوك والأحداث، وما هذا كله إلا للترغيب بالشخصية المؤمنة والتأسي بها والتنفير من الشخصية الكافرة والبعد عنها، وعليها تقاس المعاصي والطاعات، فمعلوم أن كل عاقل يسعى للكمال النسبي في شخصه وذاته.